

لغة القوة و دلالاتها

في القرآن الكريم

The language of force and significance in the Qur'an

بحث

Search

الأستاذ المساعد الدكتور علي عبد كنو

Assistant professor Ali Abd Kano

جامعة ديالى- كلية العلوم الإسلامية – قسم الشريعة

Diyala University - All Ye Islamic - law Science Department

aliabd070@yahoo.com

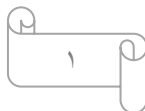
الاميل

٠٧٧١١٣٢٦٠٦٩

الموبايل

٢٠١٦ م

١٤٣٧ هـ



## ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اما بعد:

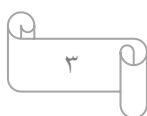
فإن البحث في كتاب الله تعالى مطلب عظيم وشرف كبير، ولاسيما تفسير آياته ودراستها وسبر غورها لذلك ارتأيت أن اشرع بدراسة (لغة القوة ودلالاتها في القرآن الكريم)، وذلك لما فيها من لغة قد تكون ابلغ من اللغة الناطقة في معناها ودلالاتها ، وقد قسمت بحثي على خمسة مطالب تحدثت في المطلب الاول عن تعريف اللغة والقوة ، اما المطلب الثاني ،فبينت فيه دلالات القوة ومعانيها في القرآن الكريم ، وجاء المطلب الثالث لبيان لغة القوة في الجسد القوي، اما المطلب الرابع ،فقد بينت فيه لغة النعمة في الجسد القوي وفي المطلب الخامس إichاء الملك في قوة الجسم ،ومن ثم خاتمة في أهم النتائج التي توصلت اليها، وهذا جهد المقل فإن كنت قد اصبت فهذا من فضل الله عليّ ،وان كنت قد اخطأت فهذا مني ومن الشيطان ، وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## Abstract

Praise to Allah, Lord of the world and prayer and peace be upon our prophet Mohammad and his family and companions

After that

The investigation in the book of Allah is a big honor and great demand especially, the interpretation, study, and goes to the depth of its verse. So, I intend to start studying the language of strength and its implications in the holy Qur'an that is because this language may be more informative than spoken language in its meanings and implications. My research divided into five demands, the first one deals with definitions of language and strength, the second clarify the indication of strength and its meanings in the holy Qur'an, the third one comes to state the language of strength in the strong body, the fourth states the language of grace in the strong body and the fifth one is intimation king in body strength. Then conclusions that consist of the most important results are put forward. This effort is little so if I was right this is by the grace of Allah, and if I was wrong this is from me and the devil and at the end, prayer and peace be upon our prophet Mohammad and his family and companions



بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الذي هذب النفوس بمبادئ الإسلام وطهر القلوب بنور الإيمان وشرح الصدور بهدايات القرآن ، والصلاة والسلام على أفصح الخلق أجمعين محمد الرسول الأمين ﷺ الذي شرفه ربه عز وجل بالقرآن الحكيم وأعجز به أرباب الفصاحة والبلاغة وخشعت قلوبهم لذكر الله وروعة إبداعه وإعجاب تصويره ، وعلى آله وصحبه رضي الله عنهم ورضوا عنه أما بعد:-

فإن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة على مر العصور وكر الأيام والدهور ، إذ جاء أسلوبه في بلاغة معجزة ، وصيغت كلماته على أجمل صورة ، والبحث فيه وتقصي معانيه عمل لا ينضب علمه ولا يقل زاده ، ولا تضع مساعيه ، ولا يخيب رجاء من خاض فيه من هذا المنطلق كان اختياري لموضوع يخص الدراسات القرآنية في جانبها الجمالي التعبيري ذلك أن تذوق الجمال في النص القرآني بما قدمه لنا من صور تتيح فرصة السمو بالأفكار والمشاعر الى قداسة الرسالة النبيلة ، وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها أرادت التنبيه على لغة تعبيرية استخدمها القرآن الكريم تكون أبلغ من اللغة الناطقة في موضعها ذلك أن اللغة الناطقة إنما تقوم لنا المعنى التركيب المقالي فقط ، بينما في أحيان كثيرة قد يحيط بهذا المنطوق عوامل تؤثر فيه منها سياق الحال والبيئة الخارجية والقرائن كل هذه تفعل فعلها في تشكيل المعنى ، فيكون عندنا المعنى المقالي والمعنى المقامي، والمعنى المقامي هو الذي تصطلح على تسميته (بلغة القوة ودلالاتها في القرآن الكريم) ، وهذا ما سوف ابينه من خلال مطالب هذا البحث.

المطلب الأول : تعريف اللغة والقوة ، المطلب الثاني : دلالات القوة ومعانيها في القرآن الكريم ،المطلب الثالث : لغة القوة في الجسد القوي ،المطلب الرابع: لغة القوة في سياق التذكير بالنعمة ، المطلب الخامس : إحياء الملك في قوة الجسم، الخاتمة ، و قائمة المصادر والمراجع ، أسأل الله تعالى ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

## المطلب الأول

### تعريف اللغة والقوة

#### أولاً تعريف اللغة :-

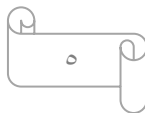
اللغة : من لغى بالشيء لهج به ، ولغوت بكذا لفظت وتكلمت به ، حذفت اللام وعوض عنها الهاء واصلها لغوت بالضم كغرفة <sup>(١)</sup>، وقال الجوهري اللغة : ( أصلها لغى ، أو لغو ، والهاء عوض ، وجمعها لغى مثل بره وبرى ، ولغات أيضا وقال بعضهم : سمعت لغاتهم بفتح التاء وشبهها بالتاء التي يوقف عليها بالهاء) <sup>(٢)</sup>.

اللغة في الاصطلاح : عرفها ابن سيدة بقوله : ( أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) <sup>(٣)</sup> ، وقال الكفوي اللغة هي ( ما جرى على لسان كل قوم ، أو هي : الكلام المصطلح عَلَيْهِ بين كل قَبِيلَةٍ ، وقيل : معرفة أَفْرَادِ الْكَلِمَةِ وَأَوْضَاعِهَا) <sup>(٤)</sup>. وقد عرفها الشعراوي فقال : اللغة هي ( أَلْفَاظٌ تعبر عن معانٍ ، والمعاني تزجد أولاً ثم نأتي لها بالألفاظ ، أو هي ما ينطق به اللسان حسبما تسمع الأذن) <sup>(٥)</sup> ، فاللغة هي الوسيط الذي نستطيع عن طريقه إيصال أفكارنا وآرائنا للآخرين والذي نعبر فيه عن مشاعرنا ، وكذلك هي وسيلة الاتصال والتراسل عند الناس مع الآخرين والتي تستخدم أصواتاً منظمة والتي يمكن أن تكون أيضاً مدعمة بالكتابة والطباعة لكن هل اللغة هي الوسيلة الوحيدة للاتصال والتواصل ؟

الجواب ليس اللغة هي وسيلة الاتصال الوحيدة ، إنما هناك وسائل آخر يمكن بها التواصل والاتصال لا تقل شأنًا عن اللغة المنطوق بها والتي عرفت بها قديما بلغة الجوارح واليوم بلغة الجسد <sup>(٦)</sup> ، وهذا ما تريد هذه الدراسة الإفصاح عنه وفق رؤية قرآنية تشير إلى ذلك للدلالة على السبق العلمي للقرآن الكريم في كل المجالات ومنها مجال علم النفس.

#### ثانياً / تعريف القوة :-

القُوَّة لغة : ( نَقِيضُ الضَّعْفِ ، وَالْجَمْعُ قُوَى وَقَوَى ، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَخَيِّجُ حُذِيَ الْكِتَابِ يَقُوَّةَ ﴾ <sup>(٧)</sup> ؛ أَيِ بَجْدٍ وَعَوْنٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى) <sup>(٨)</sup> ، والقُوَّة ، (بالضَّمِّ : ضِدُّ الضَّعْفِ ، وَيَكُونُ فِي الْبَدَنِ وَفِي الْعَقْلِ) <sup>(٩)</sup> ، وقد عرفها السمين الحلبي فقال : (القوة تستعمل على أوجه ، أحدها : بمعنى القدرة على الشيء والإطاقة له نحو : هو قوي على عمل كذا ، ومنه : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، الثاني : للتهيؤ الموجودة في الشيء نحو قولنا : الإنسان كاتب بالقوة) <sup>(١١)</sup> ،



القوة اصطلاحاً : هي (مِنَ الْخِصَالِ الْفُطْرِيَّةِ يُودِعُهَا اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيُفَاضِلُ فِيهَا بَيْنَ النَّاسِ كَمَا يُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ فِي الرِّزْقِ وَغَيْرِهِ مِنْ عَطَائِهِ، وَهِيَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَفَضْلٌ كَبِيرٌ مِنَ اللَّهِ لِمَنْ عَرَفَ قَدْرَهَا وَأَحْسَنَ اسْتِعْمَالَهَا شُكْرًا لِلَّهِ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا الْأَدَاةُ اللَّازِمَةُ لِجَلْبِ الْخَيْرِ لِلأُمَّةِ وَدَفْعِ الشَّرِّ عَنْهَا، وَإِزَالَةِ الْمُنْكَرِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ قَوِيًّا فِي نَفْسِهِ وَلِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونُوا أَقْوِيَاءَ كَذَلِكَ) (١٢) .

وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) (١٣) .

وعرفها ابن عاشور بأنها : (كَمَالُ صَلَابَةِ الْأَعْضَاءِ لِأَدَاءِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُرَادُّ مِنْهَا) (١٤) .

أذن يتبين من خلال التعاريف اللغوية والتعريف الاصطلاحي إن القوة هي: مجموعة عوامل القدرة المادية والمعنوية لدى الإنسان .

## المطلب الثاني

### دلالات القوة ومعانيها في القرآن الكريم

الجسد القوي هو ذلكم الجسد الذي يحدث تأثيرات مختلفة في الآخرين من خلال استواء بناءه ، وتكامل قدراته ذلك أنَّ القوة في الجسد تُعدُّ من متمات البناء للجسد ، فللقوة تأثير كبير على الآخرين لذلك امتدحها القرآن الكريم كثيراً، وحث في الكثير من الآيات عليها ، ومَنَّ على بعض الأقوام بأنَّ أعطاهم القوة الجسدية ، فقد وردت القوة بمختلف متعلقاتها في القرآن الكريم في خمس وعشرون سورة ، وفي اثنين وأربعين موضعاً<sup>(١٥)</sup>.

ولاً / دلالات القوة في السياق القرآني:-

لقد جاءت القوة في القرآن الكريم بدلالات عديدة وذلك بحسب موضع السياق الذي وردت فيه على النحو الآتي:-

١. أحياناً تتعلق دلالة القوة بالله سبحانه **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ**

**جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** ﴿١٦٥﴾<sup>(١٦)</sup> ، أي وبذلك ينقطع عن الكافرين المشركين كل أمل في أن

تنتقمهم آلهتهم المزيفة. **{إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ}** أي يرون العذاب حق اليقين، وقد سبق أن أخبروا به، لكنهم لم يؤمنوا باليوم الآخر؛ لكن لو صدقوا بيوم القيامة وآمنوا لكفاهم أن يروا العذاب عين اليقين، ويختم الحق سبحانه الآية الكريمة بقوله: **{أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ}** أي أنهم ساعة يرون العذاب حق اليقين سيدركون عندها أن القوة لله وأنه شديد العقاب<sup>(١٧)</sup>، **وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ**

**مِنْهُمْ قُوَّةً** ﴿١٨﴾<sup>(١٨)</sup> ، أي إن الذي خلقهم من الأصل أشد منهم قوة، لأنه هو الذي مكن لهم في هذا القدر

المحدود من القوة، ولكن الطغاة لا يذكرون ، ولا يفكرون فيمن يبارزون بالعداوة؟ إنه العظيم الذي خلق الأشياء وركب فيها قواها الحاملة لها، وإن بطشه لشديد، وإنه لقادر على أن ينزل بهم من أنواع عقابه ما

شاء<sup>(١٩)</sup> ، **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴿٥٨﴾<sup>(٢٠)</sup> أي (أَنَّ شَأْنِي مع عبادي ليس كشأن السادة

مع عبيدهم، فإن ملاك العبيد إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وأرزاقهم، فلمّا مجهز في تجارة ليفي ربحاً ، أو مرتب في فلاحة ليعتَلَّ أرضاً، أو مسلم في حرفة لينتفع بأجرتة، أو محتطب، أو

محتش، أو طابخ، أو خابز، وما أشبه ذلك من الأعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق، فلمّا مالك ملك العبيد وقال لهم: اشتغلوا بما يسعدكم في أنفسكم، ولا أريد أن أصرفكم في

تحصيل رزقي ولا رزقكم، وأنا غنيّ عنكم وعن مرافقكم، ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم

ويعيشكم من عندي، فما هو إلا أنا وحدي المَتِينُ الشديد القوة ، والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة: أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء<sup>(٢١)</sup> .

٢. جاءت بدلالة أمر الله بتلقي أوامره بقوة قَالَ تَعَالَى: ﴿حُذُوا مَا آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ﴾<sup>(٢٢)</sup>، قال ابو جعفر الطبري: (أي وإذ أخذنا ميثاقكم أن خذوا ما آتيناكم بقوة، واعملوا بما سمعتم، وأطيعوا الله)<sup>(٢٣)</sup> ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿حُذُوا مَا آتَيْنَكُم بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا﴾<sup>(٢٤)</sup>، أي استجيبوا وأطيعوا سميت الطاعة سمعا على المجاز لأنه سبب الطاعة والإجابة ، والأمر بالسمع معناه الطاعة والقبول وليس المراد مجرد الإدراك بحاسة السمع بجد واجتهاد في تأديته ، <sup>(٢٥)</sup> .

٣. وردت في سياق الحث على الأخذ بأسباب القوة وذلك في قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾<sup>(٢٦)</sup>، أي فالقصد (من إعداد هذه القوة هو إرهاب العدو حتى لا يطمع فيكم؛ لأن مجرد الإعداد للقوة، هو أمر يسبب رهبا للعدو، ولهذا تقام العروض العسكرية ليرى الخصم مدى قوة الدولة، وحين تبين لخصمك القوة التي تملكها لا يجترىء عليك، ويتحقق بهذا ما نسميه بلغة العصر (التوازن السلمي)، فالقوة الآن لا تقتصر على السلاح فقط، ولكن تعتمد القوة على عناصر كثيرة منها الاقتصاد والإعلام وغيرهما، وكل دولة تخشى مما تخفيه أو تظهره (الدولة الأخرى)<sup>(٢٧)</sup> .

٤. وردت في دلالة سياق التحذير من الاغترار بالقوة قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا﴾<sup>(٢٨)</sup> ، أي: أعطيناكم من النعم ما لم نعظكم يا أهل مكة، ولكنهم لما لم يشكرونا على نعمنا، ولم يستعملوها في طاعتنا، أخذناهم أخذ عزيز مقتدر، دون أن تنفعهم شيئا أسماعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم، حين نزل بهم عذابنا، بل كل ما بين أيديهم من قوة ومن نعم ذهب أدراج الرياح وصار معهم هباء منثورا<sup>(٢٩)</sup> ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾<sup>(٣٠)</sup>، أي أنتم يا مشركي قريش أقل الأمم، لا قوة لكم، ولا مال ولا حضارة ولا عمارة، فمن اليسير علينا أن نأخذكم كما أخذنا من هم أقوى منكم، فالأمة المكذبة التي أخذها الله وجعلها لكم عبرة كانت أقوى منكم، وأخصب أرضاً، لذلك أثاروا الأرض. أي: حرثوها للزراعة وللإعمار<sup>(٣١)</sup> .



٥. وأحياناً تأتي القوة لتشير إلى تقلب الأحوال قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (٣٢)،

أي (هو الذي خلقكم من ضعف ترون جانباً من مظاهره في حالة طفولتكم وحادثة سنكم ، ثُمَّ جَعَلَ- سبحانه- مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً أي: ثم جعل لكم من بعد مرحلة الضعف مرحلة أخرى تتمثل فيها القوة بكل صورها الجسدية والعقلية والنفسية ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً أي: ثم جعل من بعد مرحلة القوة، مرحلة ضعف) (٣٣) .

### ثانياً / معاني القوة في القرآن الكريم :-

إن القوة في القرآن الكريم جاءت على معان يمكن اجمالها بما يأتي:- (٣٤) :

١. معنى الجد، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْحَثُ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (٣٥) ، أي (قلنا له يا يحيى خذ الكتاب بقوة منا،

خصصناك بها.. لا قوة يد ولكن قوة قلب، وذلك خير خصه الله تعالى به وهو النبوة) (٣٦) .

٢. معنى البطش، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَاذِبِينَ مِنْ قَرِيْبِهِ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرِيْبِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ (٣٧)

(٣٧)، يعني: البطش، والبطش الأخذ بالشدة والغلبة.

٣. معنى القدرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً﴾ (٣٨) ، أي: وأعطاهم ما أعطاهم من عظم الخلق،

وشدة البطش فيحذروا عقابه، ويتقوا سطوته لكفرهم به، وتكذيبهم رسله. يقول: وكانوا بأدلتنا وحججنا عليهم يجحدون، وقيل: إن الله قد ضمن أن يعطي كل واحدٍ منهم من أنواع القوى قدر ما يستحقه (٣٩) .

٤. معنى العدة ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ (٤٠) أي: عدة إلى عدتكم، وشِدَّةٌ إِلَى شِدَّتِكُمْ إلى ما

أُتيتموه من القوة والبأس، زيادة على سائر الناس ، وذلك أن العدة تعبر على مغالبة العدو، وفسرت القوة ههنا بالمال والولد والشدة وكل هذا مما يقوي به الإنسان.

٥. معنى العدد ، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (٤١) أي:

بعدد من الرجال، والمراد أن فيما أعطاني الله من المال كفاية في بناء هذا السد، ولكن ينبغي أن تعينوني بأنفسكم ليتعجل العمل ويقع الفراغ منه بسرعة.

٦. معنى السلاح وهو راجع إلى معنى، العدة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ

الْخَيْلِ﴾ (٤٢) ، أي: من سلاح، والدليل على هذا ما يتلوه من ذكر الخيل، وذلك أن الخيل تذكر مع

السلاح، أي: كل ما تقدر عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة مما يعين على قتالهم، فدخل

في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطائرات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتَعْلَمُ الرَّمْيُ، والشجاعة والتدبير، والاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال، وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته ، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلُّم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب فلذلك أمرهم بالاستعداد لهم، ومن أعظم ما يعين على قتالهم بذلك النفقات المالية في جهاد الكفار<sup>(٤٣)</sup>، وتعلم الرمي وما يتبع ذلك من استعمال الآلات الحربية الحادثة في هذه الأزمان من برية وبحرية وجوية فذلك مطلوب مرغّب فيه ،ورد في الحديث الصحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، يَقُولُ : ( {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ )<sup>(٤٤)</sup> .

٧. معنى الشدة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾<sup>(٤٥)</sup> ، أى لتعجز أو لتثقل يقال:

ناء فلان بحمل هذا الشيء، إذا أثقله حمله وأتعبه ، والعصبة: الجماعة من الناس من غير تعيين بعدد معين، سموا بذلك لأنهم يتعصب بعضهم لبعض ومنهم من خصها في العرف، بالعشرة إلى الأربعين ،والمعنى: وآتيناهم قارون- بقدرتنا وفضلنا- من الأموال الكثيرة، ما يثقل حمل مفاتيح خزائنها، العصبة من الرجال الأقوياء، بحيث تجعلهم شبه عاجزين عن حملها<sup>(٤٦)</sup> ، إذن هكذا تتنوع الفاظ القوة ودلالاتها في القرآن الكريم ، لكن الذي يهمننا من معاني القوة هذه ما يتعلق بالقوة الجسمانية ، إذ لها تأثيرها ووقعها في الآخرين ، لذلك سوف أحاول أن أبين ذلك عبر مطالب هذا البحث.

### المطلب الثالث

#### لغة القوة في الجسد القوي

أولاً / لغة الخوف والإجلال في الجسد القوي : -

الخوف لغة : (الفرع) (٤٧) .

الخوف اصطلاحاً: (توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب) (٤٨) .

فالجسد إذا كان قوياً تام البنية بعث رسالة إلى المقابل تتمثل في الخوف والإجلال والرغبة، فموسى عليه السلام وصل بعد رحلة شاقة مضنية الى أرض مدين، فيقص لنا القرآن ما حدث له بعد وصوله اليها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا

قَالَتَا لَا سَقَىٰ حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٤٩) وجد جمع كبير من الناس مجتمعين على بئر لسقي مواشيهم، ووجد امرأتان تبعدان غنهما عن البئر، فكلما اقتربت واحدة من الاغنام كانتا تبعدانها عنه، ولا أحد من هذا الجمع يهتم بهن، فلم يطيق موسى عليه السلام أن يرى تلك المرأتين وهما على هذه الحالة من الضعف حتى تحركت عنده النخوة والغيرة وحب نصره الضعيف، وهذا من تمام كلامهما إبداء منهما للعدر في مباشرة السقي أنفسهما أي: لا يقدر أن يسقي ماشيته من الكبر؛ فلذلك احتجنا ونحن امرأتان ضعيفتان مستورتان؛ لا نقدر على مزاحمة الرجال وعلى أن نسقي الغنم لعدم وجود رجل يقوم لنا بذلك (٥٠)، فقال لهما بتعجب: ما خَطْبُكُمَا؟ أي: ما شأنكما؟ وما الدافع لكما إلى منع غنكما من الشرب من هذا الماء، مع أن الناس يسقون منه؟ وهنا قالتا له على سبيل بيان سبب منعهما لمواشيهما عن الشرب: (لَا

سَقَىٰ حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) فما كان منه الى أن سقى غنهما لأجلهما، وروى أن الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجراً لا يقله إلا سبعة رجال ، فأقله وحده ، وإنما فعل ذلك رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف والمعنى: أنه وصل إلى ذلك الماء، وقد ازدحمت عليه أمة من الناس، متكافئة العدد، ورأى الضعيفتين من ورائهم، مع غنهما مترقبتين لفراغهم، فما أخطأت همته في دين الله تلك الفرصة، مع ما كان به من النصب والجوع، ولكنه رحمهما فأغاثنهما، بقوة قلبه، وبقوة ساعده، (٥١)، فوجدنا هذا المعنى متمثلاً في قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتَا إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتِ اسْتَعْجَرُهُ رَبُّكَ خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَعْجَرَتْ

الْقَوِيُّ الْآمِينُ﴾ (٥٢)، فقد عرفت هذه الفتاة قوة موسى عليه السلام من خلال سقيه الماء لها ولأختها فأثارت قوته

الإعجاب والإجلال في نفسها أما الخوف والرغبة فكان من قبل الرعاة إذ فتحوا لسيدنا موسى ﷺ المجال حتى يسقي للفتاتين ، فالقوة عملت عملها عند الطرفين فعند الفتاة كانت مصدر إعجاب وإجلال ، وعند الرعاة كانت مصدر خوف ورغبة وهذا أنَّ الإيحاءين اللذين أعطاهما مصدر القوة الواحد تمثل في أنَّ الفتاة تشكل جانب الضعف ، وبجاجة إلى قوة تدعمها ، فكانت قوة سيدنا موسى ﷺ مصدر إعجاب لها بينما الرعاة كانوا هم المسيطرون على البئر نظراً إلى قوتهم في مقابلة الفتاتين، لكن لما كان موسى هو الأقوى خاف القوي من الأقوى<sup>(٥٣)</sup>.

ثانياً / اجتماع الأجساد :-

وأحياناً تتمثل الرغبة والخوف والإجلال في الجسد عن طريق اجتماع الأجساد صفاً واحداً وقد وجدنا ذلك في وصف القرآن الكريم المؤمنين على أن يكونوا في القتال صفاً واحداً قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ الْقِتَالُ وَهُمْ يُصَفُّونَ﴾<sup>(٥٤)</sup> ، أي إن الله يحب الذين يصفون

أنفسهم حين القتال ولا يكون بينهم فرج فيه كأنهم بنيان متلاحم الأجزاء، كأنه قطعة واحدة قد صببت صبا، وعلى هذه الطريقة تسير الجيوش في العصر الحاضر، وسر هذا أنهم إذا كانوا كذلك زادت قوتهم المعنوية، وتنافسوا في الطعان والنزال، والكرّ والفرّ، إلى ما في ذلك من إدخال الرّوع والفرع في نفوس العدو، إلى ما لحسن النظام من إمضاء العمل بالدقة والإحكام، فانتظام الصفوف يبعث برسالة إلى الطرف الآخر تدل على الخوف والجلال بل إنَّ ترتيب الصفوف يكون إحياء بعيدا حتى وإن كان في غير الجسد البشري<sup>(٥٥)</sup>، قال تعالى: ﴿وَحِثْرَ لِسَائِمَنَ جُنُودِهِ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾<sup>(٥٦)</sup>

،أي: كان في جنوده وزراء وهم النقباء، ترد أول العسكر على آخره، لئلا يتقدموا في السير ،والانتظام صفوفاً يورث الهيبة ، والجلال في نفوس الناظر ففي مشهد يوم القيامة تنزل الملائكة من السماء صفوفاً متتابعة تبعث على الخوف والإجلال والرغبة قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ

لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾<sup>(٥٧)</sup>، وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا

﴿٥٨﴾، أي مصطفين أمروا بذلك لأنه أهيب في صدور الرائيين وأدخل في استجلاب الرغبة من

المشاهدين<sup>(٥٩)</sup>، قال تعالى: ﴿فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾<sup>(٦٠)</sup>، فانتظام

الصفوف له أثره في إعطاء دلالة وإحياء الخوف والإجلال والرغبة<sup>(٦١)</sup>، وأحياناً ينقلب الخوف من قوة الجسم إلى جبن ومعصية وتخاذل عن الأمر، وهذا ما رأيناه في قصة بني إسرائيل فقد أرعبت قوة القوم

الجبارين بني إسرائيل ، فامتنعوا عن دخول الأرض المقدسة قال تعالى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ

الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَقًّا

يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٦٢﴾ ، لقد أمرهم الله بدخول الأرض المقدسة ، فما كان

منهم إلا أن جبنوا وبلغ بهم الخوف من الجبارين مبلغاً أقعدهم عن إجابة هذا النداء والاستجابة للأمر معللين ذلك ( أن في الأرض المقدسة التي تأمرنا بدخولها ، قوماً جبارين لا طاقة لنا بحربهم ، ولا قوة لنا بهم ، فسموهم جبارين ، لأنهم كانوا لشدة بطشهم وعظيم خلقهم ، فيما ذكر لنا ، قد قهروا سائر الأمم غيرهم ) (٦٣) ، وهكذا يتحول الخوف من هيئة الجسم وقوته إلى جبن وخور كما رأيناه عند بني إسرائيل ، فهم قد جبنوا على أنهم أمام الخطر لا بقیة لهم من تجمل ولا محاولة للتشجيع ، ولا مجال للتحمل فهو الجبن والخنوع (٦٤) .

ثالثاً / نور الهيئة والهيبة:-

الهيئة لغة: (هي الحالة الظاهرة للمتهيئ للشيء) (٦٥) ، أو هي (حال الشيء وكيفيته) (٦٦) ،

الهيئة اصطلاحاً: هي (الحالة الظاهرة للمتهيئ للشيء) (٦٧) .

الهيبة في اللغة: (الهيبة: المهابة، وهي الإجلال والخافة) (٦٨) ،

الهيئة اصطلاحاً: هي (خوف ينشأ من التعظيم ، وهو يذكر نفاذ قدرته تعالى وقهره، مع عدم المبالاة بجميع من في يد قبضته) (٦٩) ، فمن صور القوة الجسدية ما يبعثه الجسد من نور بالهيئة والهيبة والإجلال والخافة ، وهي أسمى من التعظيم فهي الخوف الذي منشأه التعظيم ، وتتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته وعظمته وجلاله وتقدير العبد في حقه (٧٠) ، فالهيئة هي ذلكم التأثير الذي يستشعره الإنسان من نفسه ما أن ينظر إلى الآخر الذي كسب قوة في الجسم وحلاوة في المظهر قد حدثنا القرآن الكريم عن صور من هذه الهيئة ما رأيناه في قصة أصحاب الكهف والتي يقول الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿وَحَسَبَهُمْ

أَيَّكَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ

فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿٧١﴾ ، لو عاينتهم وشاهدتهم لأعرضت بوجهك عنهم من هول ما رأيت

ولملئ قلبك خوفاً ورعباً من منظرهم (٧٢) . فقد ألقى الله مهابتهم والخوف منهم في نفوس الناس ، فإذا ما اطلع عليهم إنسان خاف وولى هارباً يملؤه الرعب؛ لأن هيئتهم توحى بذلك ، حيث يتقلبون يميناً وشمالاً ،

ومع ذلك لا يصحّو منهم أحد، ولا يقوم منهم أحد طوال هذه المدة<sup>(٧٣)</sup>، أي بسبب ما ألقى الله عليهم من الهيبة والجلال وقيل: إن سبب الرعب فيمن يراهم ما كانوا عليه من طول الشعور والأظفار وصفرة الوجوه وتغير الثياب، وهذا القول غير مقبول، فإنهم لو كانوا كذلك لأنكروا أحوالهم بعد أن تيقظوا، ولم يقولوا لبثنا يوماً أو بعض يوم، ولَمَّا بعثوا أحدهم إلى المدينة ليشتري لهم منها طعاماً، وأوصوه بأن يتلطف ولا يشعر أحداً بهم؛ لأن منظرهم يوحي إليهم بأنهم من أهل القرون الماضية، فلا مجال لأن يقولوا لصاحبهم في شأن الطعام ما قالوا، ولأنه لما ذهب إلى المدينة لم ينكر حال نفسه وإنما أنكر معالم المدينة وأهلها، فالحق أن الله تعالى لم يغير حالهم بعد مئات السنين، ليكون ذلك آية بينة لمن يراهم بعد يقظتهم<sup>(٧٤)</sup>، وللعلماء في سبب هذا الرعب وجهات نظر مختلفة، فمنهم من يرى أنه بسبب هيئتهم الجسمانية، فقد طالت شعورهم وأظفارهم، وبقيت أعينهم مفتوحة وهم نيام، فلهذا السبب لو رآهم الرائي لهرب منهم مرعوباً، وقيل لما ألبسهم الله من الهيبة<sup>(٧٥)</sup>.

والراجح والله أعلم أن هذا الفرار إنما يكون بسبب ما ألبسهم الله من الهيبة والسبب وراء ذلك أن سياق القصة يفصح عن هذا بدليل أنهم لما استيقظوا لم يستغربوا من طول شعورهم وأظفارهم لذلك قالوا ( لبثنا يوماً أو بعض يوم ) فلو كان التغير بادياً عليهم لما قالوا ( لبثنا يوماً أو بعض يوم ) وكذلك فإنهم لما استيقظوا ظنوا أنهم ما زالوا في العصر نفسه الذي ناموا فيه فطلبوا من أحدهم أن يذهب ليشتري طعاماً لهم لما معهم من ورق، وليأخذ حذره لئلا يعثر عليه الملك، أو أحد أتباعه فلو كانت هيئتهم متغيرة لما فعلوا هذا الأمر واستغربوا من أنفسهم فهم بسبب ما اكتسبوا به من الإيمان ألبسهم الله رداء الهيبة، بيد أن استغراب المبعوث لشراء الطعام من بعض معالم المدينة وأهلها كان ظاهراً عليه من أهل المدينة<sup>(٧٦)</sup>، فهذه صورة المهابة التي يبعثها الجسد بما فيه من قوة جسدية وإيمانية وهذه المهابة الإيمانية التي يرسمها الجسد وجدناها في قصة سليمان عليه السلام، فقد هاب كل من الإنس والجن الاقتراب من سليمان برغم من أنه مات وظلوا يخدمونه وخشوا من الاقتراب منه حتى سلط الله دابة الأرض تأكل منسأته مما جعلهم يعترفون بعجزهم<sup>(٧٧)</sup> إذ يقول الله عز وجل في ذلك ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ١٤ ﴾

﴿١٤﴾، فهي صورة من صور الهيبة التي يقذفها الله في قلوب الآخرين بسبب قوة الإيمان في جسد المهاب منه، وقد تمثلت هذه الهيبة واضحة بينة في سيرة الرسول ﷺ، من ذلك ما يروى أن رجلاً كلم النبي ﷺ يوم الفتح، فأخذه الرعدة فقال النبي ﷺ (هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء)<sup>(٧٩)</sup>، وإن الإيمان هيبه، وتأثيراً فيمن حوله فلا يتجرأ أحد على إيذائه، بل إن العدو دوماً

يخافه ولا يستطيع مواجهته فهذا يؤكد قول الله عز وجل ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(٨٠)</sup>، أي إنكم أيها المسلمون أشد خوفا وخشية في صدور المنافقين أو في صدور

اليهود من رهبة الله، فهم يخافون منكم أكثر من خوفهم من الله.

## المطلب الرابع

### لغة القوة في سياق التذكير بالنعمة

النعمة لغة : (النَّعِيمُ والنُّعْمَى والنَّعْمَاء والنَّعْمَةُ، كُلُّهُ: الْخَفْضُ والدَّعَةُ والمَالُ، وَهُوَ ضِدُّ الْبَأْسَاءِ والنُّبُوسِ)<sup>(٨١)</sup>، وقال الكفوي إن النِّعْمَةَ : ( هِيَ فِي أَصْلٍ وَضَعَهَا الْحَالَةُ الَّتِي يَسْتَلْذِمُهَا الْإِنْسَانُ )<sup>(٨٢)</sup>، وقال الزبيدي النِّعْمَةُ: ( مَا قُصِدَ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّفْعُ، وَبِنَاؤُهَا بِنَاءُ الْحَالَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ، كَالْجِلْسَةِ )<sup>(٨٣)</sup>، وقال السمين الحلبي (النعمة: الحالة الحسنة، وبناء النعمة كبناء الحالة التي يكون عليها الإنسان كالجلسة والركبة ،والنعمة: التمتع، وبنائها بناء المرة من الفعل)<sup>(٨٤)</sup>.

النعمة اصطلاحاً: ( هي ما يقصد به الإحسان والنفي لا لغرض ولا لعوض )<sup>(٨٥)</sup>، وقيل النِّعْمَةُ: ( الْيَدُ الْبَيْضَاءُ الصَّالِحَةُ، وَالصَّنِيعَةُ، وَالْمِنَّةُ ، وَنِعْمَةُ اللَّهِ: مِنْهُ وَمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ الْعَبْدَ مِمَّا لَا يُمَكِّنُ غَيْرُهُ أَنْ يُعْطِيَهُ كَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ )<sup>(٨٦)</sup>، فجاءت آيات تحدثنا عن نعمة القوة في جسد الإنسان ، وكيف أن الله سبحانه وتعالى يمنن على الإنسان بهذه النعمة ، فيجب على الإنسان أن يردف ذلك بشكرها لا أن يطغى فيها قال تعالى ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْرَةً ۖ فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ الَّذِي لَكُمْ نُفُوحٌ

﴿<sup>(٨٧)</sup>، الآية تذكير من سيدنا هود عليه السلام لقوم عاد الذي أرسل إليهم ببعض نعم الله عليهم ،أي زاد في

أجسامكم طولا وعظماً على أجسام قوم نوح، وفي قواكم على قواهم، نعمة منه بذلك عليكم، فاذكروا نعمه وفضله الذي فضلكم به عليهم في أجسامكم وقواكم، والتي منها (إعطائهم قوة في الأجسام وضخامة بحكم نشأتهم الجبلية)<sup>(٨٨)</sup>، فهذه الزيادات كانت تحديدا في القوة البدنية<sup>(٨٩)</sup> ، ولقد كانت كبيرة غير معتادة ، وإلا لما كان لذكرها في معرض الإنعام فائدة<sup>(٩٠)</sup>.

وهذا سيدنا موسى عليه السلام قد أوتي قوة الجسم قال تعالى ﴿فَأَسْتَغْنِي ۚ الَّذِي مِنْ شَيْعِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ

مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴿<sup>(٩١)</sup> ، أي فوجد في مصر رجلين أحدهما من بنى إسرائيل وثانيهما من القبط وهو طباح

فرعون وكان قد طلب منه أن يحمل حطباً للمطبخ فأبى، فطلب الإسرائيلي من موسى غوثه ونصره على عدوه القبطي، فضر به موسى بجمع يده في صدره وحنكه فقتله ، فبمجرد التركيز منه أي الطعن بجميع الكف<sup>(٩٢)</sup> ، أدى إلى مقتل القبطي الفرعوني بيده ، وقد كانت قوة موسى عليه السلام من قوة ربه ولم يكن يقصد قتله<sup>(٩٣)</sup> ، والمفهوم من التعبير أنها وكزة واحدة كان فيها حتف القبطي، مما يشي بقوة موسى وفتوته، ويصور كذلك انفعاله وغضبه ويعبر عما كان يخالجه من الضيق بفرعون ومن يتصل به ، ولكن يبدو من السياق أنه لم يكن يقصد قتل القبطي، ولم يعمد إلى القضاء عليه، فما كاد يراه جثة هامة بين يديه



حتى استرجع وندم على فعلته ، كما يشير السياق إلى ما كان عليه من مروءة عالية، حملته على الانتصار للمظلوم بدون تقاعس أو تردد ، فجاءت نهاية القبطي وأجله مع هذه الضربة، لا أنه مات بها، وكثيراً ما تحدثُ هذه المسألة في شجار مثلاً بين شخصين، فيضرب أحدهما الآخر فيقع ميتاً، وبتشريح جثته يتبين أنه مات بسبب آخر<sup>(٩٤)</sup> ، هذا هو التأثير الذي تتركه القوة في أجساد الآخرين ، إنها نعمة من الله فينبغي أن تصرف فيما أمر به الله سبحانه وتعالى فهذا إحياء آخر من إحياءات الجسد القوي تتمثل بالنعمة.

## المطلب الخامس إحياء الملك في قوة الجسم

الملك: ( هو المتصرف بالأمر والنهي في الجمهور، وذلك يختص بسياسة الناطقين، ولهذا يقال: ملك الناس، ولا يقال ملك الأشياء)<sup>(٩٥)</sup> ، وعرفه الكفوي بقوله : الملك : ( كل من لا تدخل عليه إلا بإذنه فَهُوَ ملك)<sup>(٩٦)</sup> ، فالقوة الجسمانية تكون مؤهلا قويا لتقلد زمام الملك ذلك إن الملك ، أو الأمير، أو الوالي كلما كان صاحب جسامه بعث الإجلال ، والوقار له ، ولملكه في نفوس الآخرين ، وجدنا ذلك متمثلا في

قصة طالوت قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ

لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ

وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ <sup>(٩٧)</sup> ،

فالنص يبين لنا الشروط التي تتوفر في الإنسان حتى يسود ويكون ملكاً ، وهذه الشروط تتمثل في :-

١ - الاستعداد الفطري للشخص وهو في المنزلة الأولى من الأهمية، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ

عَلَيْكُمْ ﴾ أي اختاره عليكم وخصه بالملك والإمرة ، فَيُشْتَرَطُ فِيمَنْ يُقْلَدُ إِمَارَةً أَوْ يُوَكَّلُ إِلَيْهِ

أُمُورٌ، يجد في نفسه الْقُدْرَةَ عَلَى الْقِيَامِ بِهَا، وَلَا يَجُوزُ تَقْلِيدُ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَى النُّهُوضِ بِهَا، كَمَا لَا يَجُوزُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ الْقُدْرَةَ عَلَى الْقِيَامِ بِهَا قَبُولُهَا ، فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: ( فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ: إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا)<sup>(٩٨)</sup> .

٢ - السعة في العلم الذي يكون به التدبير ومعرفة مواطن ضعف الأمة وقوتها وجودة الفكر في تدبير

شئونها قال تعالى ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ ﴾ والبسطة: الزيادة في كل شيء، زاده بسطة في العلم

بالحرب، والجسم بالطول<sup>(٩٩)</sup> ،

٣- بسطة الجسم المعبر بها عن صحته وكمال قواه المستلزم ذلك صحة الفكر، بأن أعطاه جسما قويا

ضخما مهيبا، وهذه الصفة ما وجدت في شخص إلا وكان أهلا للقيادة والريادة<sup>(١٠٠)</sup> .

٤- توفيق الله تعالى له بتسخير الأسباب التي لا عمل له فيها، وهذا ما عناه سبحانه بقوله ﷻ وَاللَّهُ يُؤْتِي

مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ﷻ، وقدم بسطة العلم على بسطة الجسم ، وذلك للتنبيه (على أن الفضائل النفسانية

أعلى وأشرف وأكمل من الفضائل الجسمانية)<sup>(١٠١)</sup>، والمراد ببسطة الجسم هو القوة ، لأنه هو المنتفع به فيدفع الأعداء هو القوة والشدة<sup>(١٠٢)</sup>، فتأثير قوة الملك الجسمانية فيمن حوله تكون في أن:-

١. الجسامة تكسب الملك الإجلال والوقار<sup>(١٠٣)</sup>.

٢- إن قوة القائد في أرض المعركة تؤدي لثباته أمام العدو بما يثبت جنوده ، ويهرب عدوه<sup>(١٠٤)</sup> ، وكذلك فإن القوة الجسمية تجعل القائد أكثر أتباعاً فلا تقاوم سلطته<sup>(١٠٥)</sup>.

تلك هي إحياءات الجسد من ناحية القوة كيف إنها تبعث على الخوف والرهبة واستواء الملك وبروز أثر النعمة.

## الخاتمة

مما تقدم من دراسة تبين لنا ما يأتي:-

١. إن للقوة لغة ودلالات ومعان مختلفة.
  ٢. أن الله سبحانه وتعالى أمر بالأخذ بأسباب القوة في مختلف أنواعها المادية والمعنوية في العدة والعدد.
  ٣. أن الجسد كلما كان قوياً بعث بلغة الى المقابل قد تكون ابلغ من اللغة الناطقة في احيان كثيرة.
  ٤. أن القوة بمختلف أنواعها هي نعمة من نعم الله يهبها لمن يشاء.
  ٥. أن الملك أو القائد كلما كان قوياً بعث برسالة الى المقابل مفادها الهيبة والطاعة وتنفيذ الأوامر.
- ختاماً نسأله تعالى القبول وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

## الاحالات والمراجع

- (١) ينظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ( ت ٨١٧ هـ ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م ، ٣ / ١ ( مادة لغى )
- (٢) تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري ( ت ٣٩٣ هـ ) ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط ٤ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ٨ / ٤١٩ ، وينظر : القاموس المحيط ، ٩٧ / ١ ( مادة : لغى ) .
- (٣) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨ هـ] المحقق: عبد الحميد هندائي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٦ / ٦٢
- (٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤ هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت: ص ٧٩٦ (مادة لغى).
- (٥) تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨ هـ): مطابع أخبار اليوم، ٥٦٩٧/٩ - ٦٧٠٠/١١
- (٦) ينظر : لغة الجسد ، غد ويس و غورست ، ترجمة هيلانة صالح شقير ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ط ٥ ، ٢٠٠٩ م ، ص ٥
- (٧) سورة مريم ١٢/
- (٨) لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١ هـ): دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ، ٢٠٧/١٥ (مادة قوي).
- (٩) تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٩ / ٣٦٠ (مادة قوي).
- (١٠) سورة البقرة من الآية ٦٣/
- (١١) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م ٣/ ٣٥٩.
- (١٢) الموسوعة الفقهية الكويتية ، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، ٨٣/٢٤
- (١٣) صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ) المحقق : مجموعة من المحققين الناشر : دار الجيل - بيروت، ٥٦/٨
- (١٤) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣ هـ): الدار التونسية للنشر - تونس: ١٩٨٤ هـ ، ٤٤/١٠
- (١٥) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ٥٨٧ - ٥٨٨
- (١٦) سورة البقرة ١٦٥/
- (١٧) تفسير الشعراوي : ٦٩٥/٢
- (١٨) سورة فصلت ١٥/
- (١٩) ينظر: في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥ هـ): دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط ١٧ - ١٤١٢ هـ، ٣١١٧/٥ ، وتفسير المراغي: ١١٦/٢٤
- (٢٠) سورة الذاريات ٥٨/
- (٢١) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ): دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ : ٤٠٦/٤
- (٢٢) سورة البقرة ٦٣/

- (٢٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٣٥٧/٢ .
- (٢٤) سورة البقرة ٩٣/
- (٢٥) ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - القاهرة، ط ١، ٤٢٩/٥
- (٢٦) سورة الأنفال / ٦٠
- (٢٧) تفسير الشعراوي: ٤٧٧٩/٨
- (٢٨) سورة التوبة / ٦٩
- (٢٩) التفسير الوسيط: سيد طنطاوي، ٢٠٢/١٣
- (٣٠) سورة الروم / ٩
- (٣١) ينظر : تفسير الشعراوي: ١١٣٢٥/١٨
- (٣٢) سورة الروم / ٥٤
- (٣٣) التفسير الوسيط : لطنطاوي، ١٠٠/١١
- (٣٤) ينظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ٤/ ٣١٤-٣١٥، وعمدة الحفاظ، ٢٥٩/٣
- (٣٥) سورة مريم/ ١٢
- (٣٦) لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط ٣، ٤٢٢/٢
- (٣٧) سورة محمد/ ١٣
- (٣٨) سورة فصلت/ ١٥
- (٣٩) ينظر: جامع البيان: ٤٤٤/٢١
- (٤٠) سورة هود/ ٥٢
- (٤١) سورة الكهف/ ٩٥
- (٤٢) سورة الانفال/ ٦٠
- (٤٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٣٢٤/١
- (٤٤) صحيح مسلم: ٥٢/٦، باب الامارة، كتاب الجهاد.
- (٤٥) سورة القصص/ ٧٦
- (٤٦) ينظر: التفسير الوسيط سيد طنطاوي، ٤٣٦/١٠ .
- (٤٧) لسان العرب : ٩٩/٩، (مادة خوف)
- (٤٨) كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ١٠١
- (٤٩) سورة القصص: ٢٣
- (٥٠) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ) عني بطبعه وقدم له وراجع: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ١٠٥/١٠
- (٥١) ينظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤٠٥/٣
- (٥٢) سورة القصص: ٢٦
- (٥٣) ينظر : صحيح قصص القرآن الكريم: ص ٣٠٠ - ٣٠١.
- (٥٤) سورة الصف/ ٤
- (٥٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) المحقق: هشام سمير البخاري: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م، ٨١/١٨. وتفسير المراغي، ٢٨/١٨

(٥٦) سورة النمل / ١٧

(٥٧) سورة النبأ / ٣٨

(٥٨) سورة الفجر / ٢١ - ٢٢

(٥٩) ينظر : تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٦/٦ .  
(٦٠) سورة طه / ٦٤

(٦١) ينظر : من أساليب التربية في القرآن الكريم ، الدكتور عثمان قدرى مكانسي ، دار ابن حزم ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م : ص ٢١٤ - ٢١٥ .

(٦٢) سورة المائدة / ٢١ - ٢٢ .

(٦٣) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٧١/١٠ .

(٦٤) ينظر : الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي ، إبراهيم أبو عرقوب ، دار مجدلوي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣ م ، ص ١٩٣ .

(٦٥) التعريفات الفقهية: محمد عليم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ٢٤٣ .

(٦٦) الكليات : ٩٦٢

(٦٧) الموسوعة الفقهية الكويتية : ٣٢٦/٣٨ .

(٦٨) لسان العرب : ٧٨٩/ ١ (مادة هيب)

(٦٩) الموسوعة الفقهية الكويتية: ٩١/٤٣

(٧٠) ينظر : موسوعة فقه القلوب محمد التويجري قام بتنسيقه وفهرسته علي بن نايف الشحود ، دار الفكر بيروت ، بدون طبعة ولا سنة طباعة ، ٩٤/١١ ،  
(٧١) سورة الكهف / ١٨

(٧٢) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي، ٤٨٨/٨

(٧٣) ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت  
ط ٣ ، ١٤٢٠ هـ ، ٨٦/٢١ ، وتفسير الشعراوي، ٨٨٦٠/١٤  
(٧٤) ينظر التفسير الوسيط: ٨٤٨/٥

(٧٥) ينظر : الكشف ، ٦٦٢/٢ ، ومفاتيح الغيب ، ٩٦/٢١ .

(٧٦) ينظر : مع قصص السابقين في القرآن ، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، ط ٥ - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م : ص ٣٠٩ .

(٧٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، ٢٧٨/١٤ .

(٧٨) سورة سبأ : ١٤

(٧٩) المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: ٤٥٠هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١١

هـ - ١٩٩٠ م : ٥٠٦/٢ ، باب تفسير سورة ق وعلق عليه الحاكم بقوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٨٠) سورة الحشر / ١٣

- (٨١) لسان العرب : ٥٧٩/١٢ (مادة /نعم)  
(٨٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : ٢١٢/١ (مادة /نعم)  
(٨٣) تاج العروس : ٤٧٩/٣٣ (مادة /نعم)  
(٨٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، ١٩٨/٤ ،  
(٨٥) التعريفات : ٢٤٢  
(٨٦) الموسوعة الفقهية الكويتية : ٢٧٩/ ٣١  
(٨٧) سورة الأعراف / ٦٩  
(٨٨) في ظلال القرآن : ١٣١١/٣ .  
(٨٩) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، ٥٠٥/١٢ .  
(٩٠) ينظر: مفاتيح الغيب : ١٢٨/١٤ .  
(٩١) سورة القصص من الآية / ١٥ .

(٩٢) ينظر: تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤ هـ) ، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ، ط١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م :ص٥٢٥ .

(٩٣) ينظر :صحيح قصص القرآن الكريم:ص٢٩٧ .

(٩٤) ينظر: في ظلال القرآن ٢٦٨٢/٥ ، والتفسير الوسيط للطنطاوي: ٣٨٧/١٠ .

(٩٥) عمدة الحفاظ : ١٠٩ / ٤

(٩٦) الكليات : ٨٠٣/١

(٩٧) سورة البقرة / ٢٤٧

(٩٨) صحيح مسلم : ٨٤/٢٤

(٩٩) ينظر : التفسير الوسيط : ٣٧٥/١

(١٠٠) ينظر: التفسير الوسيط : ٥٦٦/١

(١٠١) مفاتيح الغيب : ١٤٨/٦ .

(١٠٢) المصدر نفسه : ١٤٨/٦ .

(١٠٣) ينظر: الكشف : ٣٢٠/١ .

(١٠٤) ينظر: التحرير والتنوير : ٤٩١/٢ .

(١٠٥) ينظر :الاتصال الانساني ودورة في التفاعل الاجتماعي : ١٩٣ .



---